أنموذج المرأة المسلمة المعاصرة: مفهومه ومعالمه المقترحة.

د. إنصاف أيوب المومني*

تاريخ وصول البحث: ٢٠١٧/١٠/١١م تاريخ قبول البحث: ٢٠١٨/٣/٤م

ملخص

هدفت الدراسة إلى الوقوف على مفهوم أنموذج المرأة المسلمة المعاصرة، وأهميته، وأبرز تحدياته، ومعالمه المقترحة. وفي سبيل ذلك تناولت الدراسة في مطلعها إطلالة مختزلة على مفهوم أنموذج المرأة المسلمة المعاصرة، وأشد المفاهيم التصاقاً به، وأهميته، وتحدياته، ومن ثم تناولت الدراسة أبرز معالمه المقترحة: (الثنائيات المتقابلة) التي يجب أن تُستحضر عند صياغة وبناء الأنموذج ومنها: القوامة بين التسلط والتهميش، وظيفة المرأة في الأسرة وخارجها، بين الأنوثة والذكورة، وجمال الجسد وميادين الجمال الأخرى. جمعت الدراسة بين المنهج الوصفي التحليلي والاستقرائي الناقص وجاءت حدود الدراسة على المعالم المقترحة لأنموذج المرأة المسلمة المعاصرة التي وردت في الدراسة، وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج وعلى رأسها أن الحاجة إلى أنموذج المرأة المسلمة المعاصرة في ساحاتنا المحلية والإسلامية والعالمية ضرورة شرعية وحضارية. وأن التوازن بين الثنائيات المتقابلة وترتيب الأسبقيات من أهم ركائز ومقومات نجاح الأنموذج.

الكلمات المفتاحية: أنموذج المرأة، المسلمة المعاصرة، مفهوم أنموذج المرأة، معالم مقترحة.

Abstract

This study aimed at identifying the most prominent contemporary Muslim women model, It's importance and it's most prominent challenges. and it's suggested features. between reality and ambition, and for this the study addressed the opening lines stylized at the concept of contemporary Muslim women model, and more attached to its concepts, and its importance. Then study highlights the corresponding binaries, which should conjure up when designing and building the model:

Wardship between domination and marginalization, the tasks of women in the family and outside, and between femininity and masculinity, and the beauty of the body and other fields of beauty. The study concluded both descriptive and analytical approach. The study focused also on suggested features of contemporary Muslim women model as represented in the study. However, the study concluded a number of results first and foremost the need to form contemporary Muslim women in local forums, Islamic and world civilization necessity and legitimacy.

المقدمة.

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه، وبعد:

فإن المنظومة الاجتماعية المعاصرة تشهد أزمة من اضطراب القيم، واختلاط الرؤى، وضبابيتها حول قضايا المرأة، والراصد لقضايا المرأة، ولتفاصيل الأدوار الوظيفية التي تضطلع بها في منظومة الشهود والقيام الحضاري والإنساني، يلحظ

* أستاذ مشارك، جامعة جدة.

جلياً اللوثة المغرضة للعقل، والوجدان الفطريان في الواقع المعيش، بل وزلزلة أبجديات ثوابت القيم والأخلاق الإنسانية، بما يحتم عليها أن تبحث عن البديل الحضاري برسائل ضمنية، أو صريحة مكشوفة.

ولعل البديل الحضاري والأنموذج الأمثل بإطاره الوسطي المتوازن الذي يصلح لملء هذا الفراغ هو أنموذج (المرأة المسلمة الريادي)، فهو الأمثل من بين النماذج الهشة القاصرة تبعاً لمرجعيتها، والقرآن الكريم يمنح النماذج الرائدة في صدر الإسلام مسؤوليات جمة وعلى رأسها مسؤولية التعلم والتعليم، قال تعالى: ﴿**وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا**﴾[الأحزاب: ٣٤].

بيد أن أنموذج المرأة المسلمة على الساحة المعاصرة لا يتناغم وحجم التحدي، والطموح المنشود؛ لكي تقدم أنموذجها الريادي بما يرغّب به القاصي والداني، ويُجّلي عنه كثافة اللوثة والتراكمات التي علقت به.

وتحت عنوان (حسّنوا صورة المرأة) يقول الغزالي: "كنت في ملتقى الفكر الإسلامي عندما تحدّث السفير الألماني عن الإسلام وقال للحاضرين: يجب أن تصححوا أوضاع المرأة عندكم! فإن صورة المرأة الإسلامية تنفر الأوروبيين من الدخول في الإسلام"(١).

ويعد من أهم أسباب تشويه الشخصية الإسلامية أمام الهويات الأخرى "العجز عن تقديم أنموذج السلوك الاجتماعي أمام واقع متطلبات العصر نظرياً وتطبيقياً"(٢).

لذا، لابد "من إشراك المرأة وقيامها بنفسها في تصحيح ما وقع من انحراف على الطريق للقيام بواجب عمارة الكون فيما يختص بالمرأة من مسؤولية"(٣).

أياً كان فمن المسلم به "أن أنموذج المرأة المسلمة في عصر التنزيل هو الأنموذج الرفيع الذي يقدم رؤية الإسلام للمرأة وكيف تحدى بها الإسلام واقع جزيرة العرب وعاداته وتقاليده، ليبقى هذا الأنموذج قدوة ومثلاً تنشده كل امرأة في كل جيل عبادة لله تعالى وقياماً بواجب الاستخلاف"(٤).

ولا يعد الإسلامَ الذكورةَ والأنوثةَ معياراً وشاهداً للتميز والمفاضلة؛ فقد فضّل الأنوثة المقترنة بالإيمان على الذكورة الطاغية بقوله ﷻ: ﴿**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾[التحريم: ١١].

لذا جاء خطاب السماء مقرراً أن للمرأة حقوقاً وعليها واجبات وأدوار وظيفية في مختلف مناحي المنظومة الحضارية والعمران الإنساني: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾[التوبة: ٧١].

وإن كان هناك ثمة طائفة من المرئيات والضرورات الشرعية والحضارية لتقديم أنموذج المرأة المسلمة للمعمورة كافة وللآخر بشكل خاص، فإن الحاجة ملحة أيضاً إلى تصويب صورته وتقديمه في رحاب ساحاتنا أكثر ضرورة؛ لأن التدرج في بناء هذا الأنموذج حتمية لا بدّ من استحضارها منذ الانطلاقة الأولى لبنائه وصياغته، ليؤتي ثماره وفق الهدف المنشود.

وفي سبيل ذلك جاءت هذه الدراسة؛ لتتناول العناصر الآتية:

تناول المبحث الأول: مفهوم أنموذج المرأة المسلمة المعاصرة، وأهميته، وتحدياته، ويندرج تحته المطالب الآتية.

المطلب الأول: مفهوم أنموذج المرأة المسلمة المعاصرة.

المطلب الثاني: أهمية أنموذج المرأة المسلمة المعاصرة.

المطلب الثالث: التحديات التي تواجه أنموذج المرأة المسلمة المعاصرة.

تناول المبحث الثاني: أبرز معالم الثنائيات المتقابلة المقترحة في أنموذج المرأة المسلمة المعاصرة، ويندرج تحته المطالب الآتية.

المطلب الأول: القوامة بين التسلط والتهميش.

المطلب الثاني: دور المرأة في الزوجية والأسرة ودورها خارج البيت.

المطلب الثالث: التوازن بين جمال الروح، وجمال الجسد.

المطلب الرابع: بين الأنوثة والذكورة.

مشكلة الدراسة وأسئلتها.

إن الحديث عن أنموذج المرأة المسلمة المعاصرة لا بدَّ أن يُستهل بالحديث عن عالمية الدعوة الإسلامية، ووسطيتها لأمة النهوض والشهود الحضاري والذي يحتم علينا تبليغ الدعوة إلى الله تعالى، ويعد ذلك ضرورة شرعية، وحضارية للرجال والنساء معاً على حدٍ سواء. فقد نادت العديد من الدراسات إلى: " التغيير في شخصية المرأة المسلمة المعاصرة، وتوجيهها إلى القدوة الحسنة، من خلال الشمائل التربوية للأنثى، وذلك بالعودة إلى سير أُمهات المؤمنين رضوان الله عليهن"[٥]، ومن خلال معايشتي للواقع، ومن وحي تخصصي، ووقوع الاختيار عليّ لرئاسة فريق عمل لدور المرأة في مشروع التغيير الحضاري، فإن الحاجة ملحة لفتح نوافذ بحثية لأنموذج المرأة المسلمة المعاصرة بين الواقع والطموح لا للتقرير بل لطرح المرئيات، والمقترحات؛ للمفاضلة والانتقاء من بين البدائل الرشيدة للجهود الفكرية الغيورة، والأقلام البحثية الهادفة الجادة.

وقد أوصت العديد من الدراسات بالحرص على أداء المرأة وظيفتها الأصلية الأساسية في استقرار بيت الزوجية، وتأدية مهامها كزوجة وأم، مع حرصها على سعادة الأسرة، وتحقيق المودة في مسكن الرحمة لتكون أنموذجاً يقتدى به[٦]، وبذلك تتمثل مشكلة الدراسة في السؤالين الآتيين:

- ما مفهوم أنموذج المرأة المسلمة المعاصرة، وأهميته، وتحدياته؟
- ما أبرز المعالم المقترحة لأنموذج المرأة المسلمة المعاصرة (الثنائيات المتقابلة)؟

هدف الدراسة.

هدفت الدراسة إلى الكشف عن:

١- مفهوم أنموذج المرأة المسلمة المعاصرة وتحدياته، وأهميته.

٢- الوقوف على المعالم المقترحة لأنموذج المرأة المسلمة المعاصرة.

أهمية الدراسة.

تكمن أهمية الدراسة في النقاط الآتية:

- تقدم الدراسة قراءة تحليلية لواقع المرأة المسلمة المعاصرة.
- محاولة رصد التحديات والمثبطات التي تعيق وصول المرأة المسلمة ذات القدرات والكفاءات المميزة إلى مواقع التمكين.
- تزداد أهمية الدراسة في إشغال المرأة لفضاءات وعوالم من العمل والإعلام ومختلف تفاصيل المنظومة الاجتماعية ولعل

أنموذج المرأة المسلمة هو الأولى أن يتصدر هذه الفراغات.

- الإضافة المعرفية للأدب التربوي الإسلامي في مجال أنموذج المرأة المسلمة.
- تقديم معالم ومرئيات مقترحة لأنموذج المرأة المسلمة المعاصرة من الممكن أن تستفيد منه المؤسسات الاجتماعية والتربوية عند استحضار وبناء الأنموذج نظراً وتطبيقاً.

حدود الدراسة.

سوف تقتصر الدراسة على المرأة المسلمة المعاصرة، فلا يدخل في نطاق الدراسة الرجل والمرأة غير المسلمة والمرأة غير المعاصرة، كما اقتصرت الدراسة على المعالم المقترحة لأنموذج المرأة المسلمة المعاصرة، وهي الآتية: القوامة بين التسلط والتهميش، ودور المرأة في الزوجية والأسرة ودورها خارج البيت، والتوازن بين جمال الروح والكلمة، وبين جمال الجسد، وبين الأنوثة والذكورة.

منهجية الدراسة.

جمعت الدراسة بين المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الاستقرائي الناقص، وذلك من خلال (جمع النصوص الشرعية من مصادر الوحي الأصيلة القرآن الكريم، والسنة المطهرة، وتحليلها).

الدراسات السابقة.

- دراسة "بيت الزوجية في الفقه الإسلامي دراسة تطبيقية مقارنة"[٧] (٢٠٠٩م) لعبلة غالب محمود. هدفت الوقوف على أحكام وضوابط بيت الزوجية، وعلى رأسها أهم القضايا والمشكلات الاجتماعية: كقضية خروج المرأة دون إذن زوجها لزيارة الأهل، أو للعمل الوظيفي، أو للطاعات والمجالس العلمية، ومدى إلزام الزوجة بخدمة زوجها وأهله وغيرهما. وقد استخدمت الدراسة المنهج الاستقرائي والمنهج الاستنباطي التحليلي. وقد خلصت الدراسة إلى أبرز النتائج منها: أن المرأة العاملة غير ملزمة شرعاً بالمشاركة في نفقات البيت وخدمة المرأة لبيتها وزوجها لازمة حسب استطاعتها.

- ودراسة "عمل المرأة خارج البيت وانعكاساته التربوية من منظور تربوي إسلامي: محافظة إربد أنموذجاً"[٨] (٢٠٠٨م) لعلي عبد القادر إبداح. هدفت الدراسة إلى استطلاع آراء الموظفات العاملات في الدوائر الحكومية في محافظة إربد حول الانعكاسات التربوية لعملهن من منظور تربوي إسلامي. وقد انتهجت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. واستخدمت الاستبانة أداة للدراسة لجمع البيانات. وقد تكون مجتمع الدراسة من النساء العاملات في الدوائر الحكومية في محافظة إربد. وقد خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج من أبرزها: القدرة العالية للمرأة العاملة على التوفيق بين الأدوار الوظيفية والمنزلية والحفاظ على أولويات الأسرة، كما تبين أن (٧٦%) من عينة الدراسة موافقة بدرجة كبيرة على العمل.

- "كتاب "قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة"[٩] (١٩٩٠م) لمحمد الغزالي، هدف تسليط الضوء على أبرز قضايا المرأة المسلمة المعاصرة بين سطوة التقاليد الاجتماعية وإفرازاتها الراكدة، والانفتاح غير الواعي للثقافات الوافدة مؤكدا أن الإسلام تلصق به تهمة إهانة المرأة واستضعافها، وأن الخلل يكمن بعض الأحيان في المتحدثين عنه، وفي كل عصر توجد نماذج رائدة لنساء مسلمات.

وإن كانت هذه الدراسات تجمعها قواسم مشتركة في موضوع الدراسة، إلا أنها لم تكن ذات علاقة مباشرة لعناصرها فلم

تتناول المرأة الأنموذج من حيث: المفهوم، ولم تستقصِ التحديات التي تواجهها، كما أنها لم تتعرض لأبرز مقومات الأنموذج والميادين التي يجب أن تُستحضر عند صياغته.

المبحث الأول:
مفهوم أنموذج المرأة المسلمة المعاصرة وأهميته وأبرز تحدياته.

المطلب الأول: مفهوم أنموذج المرأة المسلمة المعاصرة.

يقصد به في هذه الدراسة الصورة العملية، والمثال التطبيقي لمسلمة العصر، الذي يتزاوج ويتناغم فيه الثنائيات المتقابلة ما أمكن ذلك، وعلى رأسها النبض الوجداني، والنبض العقلي، والأصالة والمعاصرة، والثابت والمتغير، وجمال الروح وجمال الجسد، وبقالب لغوي جميل وبين القيام بالواجبات الزوجية الأسرية، والعمل خارج البيت، وإقرار مفهوم القوامة وتحمل المسؤولية وتهميشه؛ بحيث يسعى للاقتراب من النماذج الخالدة لأمهات المؤمنين والصحابيات والتابعيات ومن سار على نهجهن –رضوان الله عليهن جميعاً– لتضييق الفجوة بين الواقع والطموح، والنظر والتطبيق، والمعمول به والمأمول والمنشود، بحيث ترى فيه الأجيال الحاضرة والصاعدة أنموذجاً عملياً صامتاً وناطقاً. ومن أكثر المفاهيم التصاقاً به: المرأة الرسالية[١٠]، الأنموذج الحضاري لمسلمة العصر، المرأة الهادفة، القدوة الحسنة، القدوة المثالية، المثال الحسن، المرأة المثال، ... وغيرها.

وبما أن الدراسة ليس الغرض الرئيس منها الوقوف على النسق المفهومي، وولوج معركة المصطلحات، فإننا نقدم هذه المفاهيم بصورة مختزلة. وهناك إيماءات عدة من الحكمة التعريج عليها فيما يتعلق بمفهوم أنموذج المرأة المسلمة المعاصرة منها:

- لا يعني الأنموذج الكمال والمثالية المطلقة لقوله ﷺ: "كُمل من الرجال كثير، ولم يكمل من النساء إلا: مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، ..."[١١]، والجهد الإنساني لا يرتقي إلى الكمال والعصمة. وكذلك لا يلغي هذا الأنموذج احتمالية الوقوع بالخطأ فالإنسان –رجلاً أو امرأة– لا يعمل بهذا الدين بطريقة مسحورة بعيداً عن طبيعته البشرية، فلا بد أن يقع الخطأ والزلل.
- كما أن هذا الأنموذج لا ينحسر في مجال واحد بل مجالات متعددة، تبعاً لتشعب وتنوع القدرات والإمكانات والملكات المتاحة لهذا الأنموذج، والميادين التي يحتاجها مع الحرص على المجالات التي تخدم خصوصية الأنوثة، (بمجالاتها وأطيافها المتباينة) بعيداً عن الندية للرجال.

وإن القرآن الكريم قد قدم لنا نماذج مختلفة للمرأة في جميع الأدوار التي قامت بها، أماً وزوجة وأختاً ومرضعة إلى غير ذلك[١٢]، كما قدم لنا أنموذجاً خالداً للمرأة القيادية الحكمية، في قوله تعالى: **﴿إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾**[النمل: ٢٣].

ومن البدهي أن لا تصلح جميع النساء لئن تكون الأنموذج الريادي للمسلمة المعاصرة؛ بل إن هناك مستويات متباينة: **﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾**[الزخرف: ٣٢]، ويمكن تصنيفها إلى ثلاثة مستويات:

المستوى الأول: المرأة التي تملك قدرات وملكات وإمكانات خاصة ومميزة، إضافة إلى ثراء عقلي، ووجداني، وتحمل الهم الرسالي. (وهناك مساحات وفضاءات يجب أن تشغلها وتقدم أنموذجها الريادي انطلاقاً من الزوج والأبناء –إن

كانت متزوجة– وانتهاءً بالإنسانية عامة). وعلى المنظومة الاجتماعية بأعضائها الفردي والمؤسسي كافة أن تساندها وتأخذ بيدها؛ لأن ذلك لا يعد نجاحاً لذاتها بل للرسالة التي تحملها، حيث إن الرموز النسائية النخبوية في هذا المستوى قادرة على الإسهام بإشعال فتيل الشهود الحضاري.

المستوى الثاني: نساء تمتلك قدرات وكفاءات متوسطة، وقد تستطيع التوفيق بين الأسرة، والعمل خارج بيتها (إن كانت ممن ارتبطت ببيت الزوجية)، وإن كانت غير مرتبطة، فلربما تتفرغ لهذا الدور وفق الضوابط وأيضاً لا بد من مناصرتها.

المستوى الثالث: نساء متدنية القدرات، قليلة الإمكانات، شحيحة الوجدانيات، غير قادرة على التوفيق والتناغم بين الأولويات، (وربما مهاراتها في التأثير والتواصل والتغيير غير فعالة) فلزاماً مساعدتها لمعرفة محدودية قدراتها في ذلك.

المطلب الثاني: أهمية أنموذج المرأة المسلمة المعاصرة:

إن الحديث عن أهمية أنموذج المرأة المسلمة المعاصرة؛ يستدعي الحديث عن دخول ركب الشهود والفعل الحضاري. حيث بات من المحال أن يتم ذلك بمعزل عن تفعيل دور المرأة. بل إن من أهم المعضلات أن لاّ تتاح للقدرات والكفاءات النسائية الملتزمة الرسالية المجالات الكافية لاستثمار طاقتهن، أو حتى الحديث عن بعض خصوصياتهن. ولعل من المقنع حقاً أن تتحدث المرأة عن نفسها؛ سيما إن كانت مدركة لهدفها، واعية لحاضرها وغدها يرفد ذلك كله الطاقة الإيمانية المؤصلة.

كما أن (الطوفان الإعلامي) الذي بات يضطلع بصياغة عقولنا، ومشاعرنا، وفي صناعة أدق تفاصيل حياتنا، أضحى معول هدم يعمل على تآكل نسيجنا وأنموذجنا من الداخل والخارج. فالإعلام المغرض (من بني جلدتنا ومن أعدائنا)، بعضه لبعض ظهيرا في تشويه أنموذجنا. ناهيك عن الأخطاء الفردية وغياب الرقابة الذاتية.

وبحسب ظني أن النماذج العملية من (الرموز النسائية) هي المؤهلة ابتداءً؛ لتحسين الصورة لحقيقة ديننا وجمال أنموذجنا. وحتى لا تطغى كفة القول والتنظير على كفة العمل والتطبيق، لقوله تعالى: **﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾**[الصف: ٣]، ولتلبية النداء الرباني لعالمية الدعوة والشهود الحضاري في قوله تعالى: **﴿لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾**[البقرة: ١٤٣]، "على المرأة أن تستغل وتستثمر أوقاتها وقدراتها كاملة، وأن تكون عنصراً مفيداً للمجتمع، ولا ترضى لنفسها ضياع أوقاتها في أي مرحلة من مراحل حياتها، (شابةً وكهلة وعجوزاً)، وفي جميع حالاتها بنتاً وزوجاً ..."[١٣]، حيث إن العطاء والإصلاح والبناء (وفق الرؤية الإسلامية) مسار مفتوح، يشمل كل منحة وطاقة أودعنا الله تعالى إياها من فضله، قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾**[البقرة: ٢٥٤]، فلا يقتصر العطاء بدائرة الماديات فحسب؛ حيث إن كل إضافة للفعل الحضاري، والعمران الإنساني، يدفع بقاطرة الحياة إلى الأمام، والفاعلية تكون النوايا فيها لله تعالى (هي من تندرج تحت الإنفاق والعطاء للسالف ذكره).

والمتأمل في قوله تعالى: **﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾**[النحل: ٩٧]، يلحظ أن الرجل والمرأة كليهما (على اختلاف كل منهما عن الآخر ببعض الأحكام) إلا أنهما في دعوة مفتوحة للإصلاح.

والإسلام يقرن بين الأدوار الوظيفية للمرأة بالمسؤولية: "حيث إن الشعور بالمسؤولية، والمشاركة الإيجابية، والحرص على المعنى الإنساني الفطري في المرأة، وأن تأخذ مكانها الطبيعي على ساحة البناء في نفسها وأسرتها ومجتمعها تركيباً

وتكويناً وإسهاماً في كل تحرك بنّاء يتسق مع طبيعة تكوينها"[١٤] يستقى ذلك من قوله ﷺ: "كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته ... والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها"[١٥].

بل إن المؤسسة الأسرية تحتاج إلى أنموذج الأم الواعية؛ لتقدم للأبناء أنموذجاً تطبيقياً نابضاً بالحياة في عشق التعلم يقتدي به الأبناء. كما لا بدّ من التخطيط الاستراتيجي، وترتيب الأولويات (وفق منظومة المعرفة الإسلامية) لبناء وصياغة أنموذجها؛ ليعين على تجاوز إخفاقات الحاضر واستشراف الآتي.

المطلب الثالث: أبرز التحديات التي تواجه أنموذج المرأة المسلمة المعاصرة.

هناك جملة من التحديات التي تواجه أنموذج المرأة المسلمة المعاصرة؛ لذا من الضروري تحديد مكمن الخلل، والوقوف على هذه التحديات، من أجل تصويب المسار، والانتقاء من بين الحلول والبدائل الرشيدة لإزالة التراكمات. حيث يعد البداية المستنيرة في صياغة أنموذج المرأة المسلمة المعاصرة وتأصيله، ومن أبرز التحديات التي تواجه أنموذج المرأة المسلمة المعاصرة:

– القضايا والمسائل المتعلقة بالمرأة غالباً ما تقدم بطرح انفعالي عاطفي سجالي تغلب عليها التكرار، أو العمومية وعدم التخصيص. فلا بد أن تراعى الخصوصية الأنثوية في مسائل المرأة نظراً وتطبيقاً، (لا بد من التخصيص).

– التحديات الإعلامية المؤتمرات والمؤامرات المغرضة التي يتعاضد ويتناصر فيها أصحاب الإرادات الملوثة، مع السماسرة من الداخل (الذين انصهروا في ثقافة الآخر، وسعوا جاهدين لاستنساخ أنموذج المرأة الغربية بكل إخفاقاته)، متغافلين نماذجنا الخالدة الشاخصة عبر مسيرة التاريخ، وبذلك تكون خسارتنا مضاعفة.

– الغيرة بين النساء والتي تعد من التحديات البارزة أمام نجاح أنموذج المرأة المعاصرة، ومن المعلوم أن الغيرة التي انفلتت من طوق الإيمان قد تخترق ذوقنا الأخلاقي والإيماني. ولهذه إفرازات وتراكمات غير محمودة. أما على الصعيد الحضاري وعلم الاجتماع الإنساني، فإن الدراسات في ديار الغرب تؤكد "أن المرأة إذا تولت القيادة على مثيلاتها تكون أكثر تسلطاً ودكتاتورية. بيد إن تولت القيادة على الرجال فتكون أكثر اتزاناً"[١٦]، فإذا كان الرجال – في أغلب الأحيان– لا يثقون بقدرات النساء الملتزمات الهادفات، ويساندونهن في ذلك؛ فإن التحدي جسيم أمام أنموذج المرأة المسلمة المعاصرة.

– القدوات السلبية (النماذج والأمثلة البائسة) لها دور كبير في إخفاق، أو التقليل من شأن النماذج الإيجابية. ويستثنى من ذلك أن نكون قد استفدنا واستثمرنا إخفاقات وسلبيات هذه القدوات، وهو ما يسمى في التربية التربية بالأنموذج السيء أو القدوة السلبية؛ بحيث تُعرض القدوة بصورة ذكية، ونسلط الضوء على نقاط إخفاقها؛ لتجنبها. وليس ذلك بدعاً من القول فالقرآن الكريم يقدم لنا مثالاً وأنموذجاً سلبياً في مشاهد لنساء خُلّد حضورهن ودورهن العابث في قلب التاريخ، وما زالت صورهن شاخصة ففي قوله تعالى: **﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ﴾**[التحريم: ١٠]، وكذلك قوله تعالى: **﴿وامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾**[المسد: ٤-٥]، بل إن رصد النماذج والأمثلة السلبية غالباً ما يقترن بزمانه ومكانه، حضور النقيض الإيجابي فحمالة الحطب من أكثر الأمثلة السلبية وقعاً في النفس، يوازيه الأنموذج والمثال الأرقى والأعلى في النفس خديجة بنت خويلد –رضي الله عنها–، وخلاصة ذلك كله أن الساحة المعاصرة التي يرفدها التدفق الإعلامي ويناصره في ذلك الجهود المغرضة من مختلف المناحي، قد أفرزت لنا قدوات بائسة ونماذج سلبية من (نجوم الفن، والانحدار الخلقي) أعداداً لا

حصر لها بأساليب ومهارات عالية في استقطاب الأجيال الحاضرة والصاعدة، وكان لها الأثر الكبير في أسر عقولهم وقلوبهم. كل ذلك يحتاج منا إلى قوة في الرد توازي أو تفوق حجم التحدي بأساليب حكيمة ومهارات عالية، وفق رؤية نيرة تستوعب الظرفية، والقدرة على التواصل القلبي والنفسي مع هذه الأجيال.

– غياب أجواء الحرية (الطلاقة التعبيرية) للبوح عن مكنونات الفكر والوجدان. ومما لا جدل فيه أن الطلاقة الفكرية والتعبيرية، وحرية البوح عن الرأي، وعن مكنونات النفس، بل والمبادرة للقضاء على كل أشكال القمع بأطيافه المختلفة (سيما القمع والقهر العاطفي) يعد مفصلاً حساساً في صياغة وبناء الأنموذج للمرأة المسلمة المعاصرة. ونجد في عصر النقاء الإسلامي مشاهدَ وأحداثاً باهرة دالة على ذلك: فحين أرادت (الخنساء بنت حزام الأنصارية) –رضي الله عنها– إظهار حكم حرية اختيار المرأة للزوج حيث يرتبط ذلك بمفصل حساس ودقيق، فذكرت للرسول ﷺ أن أباها زوجها من ابن أخيه دون إذن منها، فأشار عليها النبي ﷺ بأن تتزوج من تشاء، إلا أنها قالت له: "لقد أجزت ما صنع أبي، ولكن أردت أن يعلم الناس أنه ليس للآباء من أمور بناتهم من شيء"[١٧].

ولم تجد امرأة مسلمة غضاضة في تصويب وإقامة الحجة على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ، في شأن تحديد المهر. ولم يكن ذلك الأمر مستنكراً ولا مستهجناً ولا دخيلاً، على ثقافة أصحاب معلم الإنسانية وأن يعطوا دروساً في الحرية نظراً وتطبيقاً. فما كان جواب أمير المؤمنين إلا أن قال: "امرأة أصابت وأخطأ عمر"[١٨]، ويؤكد هذا التعبير على الشفافية والوضوح وعدم الازدواجية.

– الوقوع تحت سطوة المطرقة الاجتماعية والأعراف والتقاليد الموروثة، حيث نلمس في واقع المرأة المسلمة المعاصرة استبدال –في غالب الأحيان– ثقافة الموروث الاجتماعي والأعراف و(ثقافة العيب) بما أحل الله تعالى وحرم، "ولقد رأيت بعض الإسلاميين يفقد وعيه في الدفاع عن موروثات ما أنزل الله تعالى بها من سلطان، كأن من السهل عليه أن يكذب الله ورسوله ﷺ، ولا تمس عادات تلقاها عن آبائه"[١٩]، ولعله من الذين يحسبون أنفسهم أنهم يحسنون صنعا، وهناك شواهد جمة من عمق التاريخ الإسلامي تؤكد أن المرأة كان لها حضورٌ فاعلٌ؛ وحضرت البيعة والجماعة ... إلا أن الواقع الراهن قد يكون مغايراً لذلك.

– قصور الاجتهاد الفقهي في بعض الجوانب المتعلقة بقضايا المرأة المعاصرة. فلا ينبغي أن نجعل بعض الأحكام (المتغيرة والمختلف فيها)، حجر عثرة أمام أساسيات وثوابت الإسلام وقضاياه المصيرية. "وقد صدرت بعض الاجتهادات الفقهية من بعض المسلمين (بخصوص قضايا المرأة تحت ضغط الواقع) لتلوي أعناق النصوص الشرعية للواقع بدل من أن ترد الواقع إلى منهج الله ﷻ"[٢٠]، وإذا ما اسشف رواد الفقه والاجتهاد قصوراً في القضايا المتعلقة بالمرأة المعاصرة، وفتحوا نافذة تجديد الفقه، قامت عليهم رياح (الآبائية) والرغبة الملحة في المحافظة على كل قديم رغم قصوره. فتفتت جهودنا بين فريقين خصمين وندخل في معارك جانبية، ونضع علمائنا ورموزنا على مشرحة الاتهام (بتشويه صورتهم)، لا يستفيد من هذه المعارك إلا الأعداء. كما يضاف إلى ذلك أن من المآخذ التاريخية على الفقه (المتعلق بقضايا المرأة) – كما يراه بعضهم– (فقه انحاز للذكورة)، انزاح نحو الرجال بالاستناد إلى أدلة شرعية موضوعة، أو شديدة الضعف، أو أسيء فهمها فلا بد من إعادة فهم الأنموذج المعرفي للمفاهيم الخاصة بالمرأة، بتأصيلها الشرعي من واقع الإسلام العملي، ومن النصوص الشرعية الثابتة بدلاً من رد الفعل المتأزم.

– ضعف التربية الإيمانية، وهشاشة الرقابة الذاتية، وفن البناء الحقيقي للمنظومة الإيمانية، ومن أبرز هذه المظاهر:

تقلص مفهوم الإيمان والعبادة بالشعائر التعبدية، وغياب روح المسؤولية تجاه المنظومة الأسرية، والاجتماعية، والإنسانية، وقصور الفهم لفقه التدين، وحقيقة الدين، وتفشي سرطان الأنا ومشتقاته، وحب الذات والهوى، وعوامل أخرى ترفد هذا التحدي. وإن من أهم أسباب هشاشة الصحة الإيمانية حول مفهوم الإيمان وحقيقته في التصور الإسلامي: النماذج والقدوات السيئة، "إضافة إلى الاستهانة بكتب السلف التي تُعنى برقائق القلوب وتزكيتها"[٢١]، فالمرأة التي تسعى لأن تكون مثالاً وقدوة حسنة بأنموذجها الريادي، لا بد لها من رصيد إيماني ثري وتربية عميقة الجذور لفقه الباطن وأعمال القلوب.

– ثقافة الانكسار النفسي والهزيمة الداخلية والشعور بالدونية أمام الانبهار بالتفوق المدني للآخر. ومن البديهي أن فاقد الشيء لا يعطيه. بل إن النداء الرباني يُرشدنا إلى أن الانطلاق لاستخلاف الأرض، يسبقه إعداد نفسي محكم لفقه (علو الإيمان)، مستقى من عزة الإيمان والثقة بوعد الله تعالى. قال تعالى: **﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾** [آل عمران: ١٣٩]، إضافة لهشاشة وقصور بناء الذهنية الناقدة للمرأة، وتقبُل فقه الاختلاف والتنوع.

المبحث الثاني:
معالم أنموذج المرأة المسلمة المعاصرة المقترح (التوازن بين الثنائيات).

وسيتم تناولها في هذه الدراسة بشيء من التفصيل؛ نظراً لأهميتها وغياب العناية الكافية بها وبما أن هذا الأنموذج لم يظهر ويتناغم على الساحة المعاصرة، وكثافة حجم التحديات فهو ما زال (أنموذج مقترح) ومن الحكمة أن لا تكون رؤيتنا ردود أفعال فقط؛ حيث إن ردة الفعل تأتي بحلول غير ناضجة ودفاعية تحمل بين أنفاسها الضبابية، وفي سبيل ذلك لا بد أن يؤخَذ بعين الحسبان، ويتصدر سلم الأولويات في بناء أنموذج المرأة المسلمة المعاصرة، النقاط المفصلية التي سيتم تناولها في هذا المطلب؛ حيث إن الإسلام له نظرته الشمولية للواقع وينفرد برؤيته النيرة في معالجة المعضلات كافة.

"إن هذا التطور للدور الحضاري للمرأة في البناء والعمران الإنساني يتأسس على لفته واضحة من القيم الأخلاقية، والمبادئ السامية المستمدة من هداية الوحي، والموصولة بنور الفطرة، والمنضبطة بمنهج رباني مؤسس على الضوابط والموازين العادلة"[٢٢]، يقول تعالى: **﴿وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ * وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾**[الرحمن: ٧-٩].

إن قوانين العلوم الكونية الفيزيائية الثابتة العاملة في المعمورة، وقوانين علم الاجتماع من السنن العاملة في المنظومة الاجتماعية (والتي لا تقل عن الأولى ثباتاً) تؤكد أن لكل فعل ردة فعل مساويةً له في المقدار، ومعاكس له في الاتجاه؛ فالتطرف يقابله تطرف، والانغلاق والتقوقع يقابله الانكسار والاستسلام لثقافة الآخر، والتحريم لما أحله الله يقابله تحليل لما حرم الله، وكلاهما يرفد الآخر ويقصيه عن وسطية الإسلام، والتي من دلالاتها في المعاجم اللغوية: الأصوب، والأعدل، والأقوم، قال تعالى: **﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾**[البقرة: ١٤٣]، ولذلك يعد تحقيق أكبر قدر من التوازن بين الثنائيات المتقابلة لأنموذج المرأة المسلمة المعاصرة من أكبر مقومات ركائز نجاح ريادة هذا الأنموذج؛ سيما أمام كثافة رياح المعاصرة والتقوقع حول الذات، وقصور الفقه الذي يستوعب الظرفية؛ لذا سنتناول في هذا المبحث معالم الثنائيات المتقابلة والتي تشكل ضبابيتها معضلة لأنموذج المرأة الريادية، فهذه العناصر من الضرورة الملحة أن تُستحضر عند بناء أنموذج المرأة المسلمة لتكون قدوة لغيرها، ومنها:

المطلب الأول: مفهوم القوامة بين التسلط والتهميش.

ولعل اختيارنا لموضوع القوامة مستقى من وقوع هذا المفهوم تحت مظني الإفراط والتفريط ما بين التسلط من الرجال أو قوة وفاعلية المرأة الهادفة الرسالية، والتي قد تجد في نجاحها إضافة نوعية لها تستغني بها عن قوامة الرجل، ولعلها تستعذب استنساخ أنموذجها القيادي على مؤسستها الزوجية، سيما إذا ما أضيفت النداءات المغرضة لتهميش هذا المفهوم الفاعل. إضافة إلى الممارسات الخاطئة من قبل بعض الرجال في توظيف مفهوم القوامة.

وإذا أردنا لمفهوم القوامة حسن توظيفه، لا بد أن يتكامل هذا المفهوم مع مصادر الوحي الأصيلة، فمن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ**﴾[البقرة: ٢٢٨]، ولا بد أيضاً أن نستنطق معالم الرحمة النبوية من تفاصيل السيرة النبوية وفق رؤية جديدة تتناغم مع روح العصر، ورشاقته ومتطلباته بمفاهيم (مؤصلة في محتواها ومعاصرة وجديدة في اتجاهاتها ورؤيتها)، ومن الأحاديث النبوية قوله ﷺ: "استوصوا بالنساء خيرا"[٢٣] وقوله ﷺ "خياركم خياركم لنسائهم"[٢٤].

وفي الوجه المقابل قوله ﷺ: "لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، لما أعظم الله عليها من حقه"[٢٥].

فلا بدّ من الطرح المتوازن بين الحقوق والواجبات، فمن البديهي أن كل حق يقابله واجب، وكل واجب يقابله حق، ومما تجدر الإشارة إليه؛ أن الحقوق والواجبات في المنظومة الزوجية لا يمكن أن تقسّم (بجدولة رياضية وبدقة عالية) وإن التفكير في ذلك خلل ووهن يتسرب إلى شفافية العلاقة الزوجية، والسبيل للخروج من ذلك التقارب بين (الأخذ والعطاء) بحيث لا تطغى كفة على أخرى؛ فالذي يأخذ ولا يعطي هو (الأناني) الذي تضخمت لديه صنمية الأنا، وفي المقابل إن الذي يعطي ولا يأخذ ودأب على ذلك ولا يطالب بأدنى حقوقه، لن يقل خطراً عن الأول؛ بل قد يجد نفسه قد استنفذ رصيده الوقائي من العطاء والصبر، وتداعت وتفتت قدراته وجهوده، فهو غير قادر على الاحتمال فيكون سوء المنقلب والتحول من مسار العطاء إلى مسارات أخرى، فالأصل في الحياة الزوجية خاصة (المنظومة الأسرية) عامة أن تقوم على (ثنائية الحب الإيماني) فهي ميدان تنافسي للعطاء لا للأخذ، فإذا ما أدركا قطبا الأسرة كلاهما هذه المسألة وسر تألقها حلت السكينة والرحمة المنشودة، وخرجنا من طوق الدونية إلى مقامات عليا في الآجل والعاجل.

ومن المسلم به أن "القوامة للرجل مسؤولية كبيرة وهي قوامة إشراف وتدبير وبناء وتربية، قوامة خلق تفيض على الأسرة حناناً وعوناً ليكون الرجل أسوة يسهل الاقتداء بها"[٢٦]؛ حيث إن القوامة تقتضي الإنفاق، والخروج إلى المجتمع العام، ومصارعة معركة الحياة. فإن ذلك يستمده الرجل من تفوقه الطبيعي في استعداده لهذه المهام لتحقيق السكينة والاستقرار. بيد أن هذه المهام لا تتناغم مع تكوين المرأة الفطري والجسدي. كما أن القوامة تكليف للرجل للقيام بأعباء ومشاق الحياة. بيد أن القوامة باتت في تطبيقاتها النظرية والعملية نقطة خلاف وتنازع بين الزوجين تفرز الشقاق والانشطار الأسري؛ حيث باتت المرأة تتحمل جزءاً من كثافة أعباء النفقة على الأسرة، علماً "بأن إنفاق الزوجة على بيتها ومشاركتها في ميزانية الأسرة لا يعطيها حق القوامة التي تعني الحماية والرعاية والتوجيه واتخاذ القرار وتحمل المسؤولية لمصلحة الأسرة"[٢٧]، وفي قوله تعالى: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ**﴾[النساء: ٣٤]، أشارت الآية إلى أن القوامة مردها إلى قدرة الرجل على الإنفاق وقدرته على إدارة الحياة الزوجية. وقد أدى الفهم الخاطئ لمعنى القوامة عند بعض الأزواج إلى "ممارسة التسلط والقهر، والعنف على الزوجة والأبناء، بحجة أنه القيّم عليهم جميعاً، وما يريده يجب عليهم أن ينفذوه دون سؤال أو اعتراض"[٢٨]، كما

أن بعض الزوجات قد لا تُحسن توظيف مفهوم القوامة؛ فتكلف الزوج بما لا يحتمل. "وعلم النفس يقرر أن الأطفال الذين يتربون في ظل أبوين يتنازعان على السلطة والسيادة تكون عواطفهم مختلة وتكثر في نفوسهم العُقد والاضطرابات"(٢٩).

إن القوامة تعد تكريماً وتشريفاً وحقاً للمرأة قبل أن تكون واجبةً عليها؛ حيث إنه على المرأة التي شغلت المكانة العليا لتكون أنموذجاً رياديا أن تستحضر العلاقة الحميمة بين الأنوثة والضعف والرقة وعذوبة الإحساس في مملكة الزوجية والجاذبية للرجولة الواعية المدركة لأدوارها التي أعدها الله لها؛ لأن القوة ملازمة للرجولة وهي تستقطب المرأة ذات الأنوثة المتدفقة، لقوله تعالى: ﴿**قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ**﴾[القصص: ٢٦]، إضافة إلى أن ضعف المرأة الأنثوي الفطري الواعي في دائرة الزوجية قوة وسنداً لها، يرفد طاقتها وجماليتها ويأسر قلب زوجها وتؤكد الظهار "إن الرجل المثالي في نظر المرأة هو ذاك الرجل الذي يطّبق معنى الرجولة الحقة المحتملة في حق القوامة"(٣٠).

ومما لا جدل فيه أن المحك الحقيقي لميزان أعمال المسلمة في جميع تفاصيل حياتها هو رضا الله تعالى، وتحقيق السعادة التي تعلن مبدأ الوحدة بين الدنيا والآخرة؛ فالوعد بالمثوبة العظيمة للمرأة المنسجمة أهدافها مع إرادة الله تعالى في تحقيق السكينة والمودة في المنظومة الأسرية هي الطاقة الحقيقية التي ترفدها لاستعذاب وقبول مفهوم القوامة والإسهام في حسن توظيفه، تأكيداً قوله تعالى: ﴿**فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ**﴾[النساء: ٣٤]، ويقول السعدي: "حافظات للغيب أي: مطيعات لأزواجهن"(٣١).

بل إن الآخر الذي يلقي بظلال السلبية على مفهوم القوامة، قد وقع في إخفاقٍ ذريعٍ في حل مشكلاته، فوقفت الإنسانية عاجزة بقوانينها الوضعية عن إيجاد الحلول المناسبة بسبب التغيرات الهائلة التي تشهدها المنظومة الاجتماعية، "بل إن هناك عقود الزواج في الغرب التي تتم عن طريق الكنيسة يمنع إيقاع الطلاق فيه إلا في حالات نادرة؛ لذا ترك الناس الكنيسة واستخدموا العقد المدني للزواج ليسهل الطلاق بعيداً عن القيود"(٣٢)، كما أن بعض الدراسات تؤكد أنه في أمريكا تضرب امرأة في كل (١) ثانية ما يصل إلى حد القتل، أو كسر العظم؛ نظراً لتوحش الذكورة، وإن أكثر من (٥%) من القتيلات من ضحايا الزوج أو الشريك، وإن (٢٥%) من النساء يتعرضن للضرب من قبل أزواجهن أو شركائهن(٣٣).

وعليه؛ فإن المرأة التي أسَرتها كثافة الأعباء، وتشعبت مسؤولياتها، إن وهب الله تعالى لها زوجاً رجلاً قوّاماً فتلك النعمة التي تستحق الشكر، وعليها أن تعينه على تفعيل مفهوم القوامة، وأن لا تكون له نداً ولعلها الفرصة لحفظ التوازن في فضاءات إنجازاتها ووجدانياتها؛ أما أن تنازعه سلطة وهو قادر عليها فتلك اللعنة التي تصيب العقول والضمائر. بيد أن هناك من ارتبطت برجل غير قادر على تحقيق مفهوم القوامة في مستوياتها المتباينة، واقتضت الضرورة والمصلحة الأسرية الاستمرار في الزواج فعليها أن تسدد وتقارب للخروج بأقل الأخطار؛ لأن ذلك عظيم البلاء وإفساداً لرقة أنوثتها وتحميلها فوق طاقتها، لقوله تعالى: ﴿**فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى**﴾[طه: ١١٧]، فالخروج من الجنة لكلاهما والشقاء عائد على الرجل لقيامه بأعباء المسؤولية والقوامة.

المطلب الثاني: التوازن بين وظيفة المرأة في الأسرة وخارجها.

"تعد الأسرة هي المؤسسة التربوية الأولى التي يتصل بها الفرد، ويكتسب عن طريقها معاييره الأخلاقية، وتوجهاته السلوكية، وفكره المستقبلي في ضوء فهم واعٍ لقيم الإسلام، وحقيقة المآل الأخروي"(٣٤)، ومن أبجديات وأولويات ضوابط العمل (وفق قاعدة ترتيب الأسبقيات التي على المسلمة أن تُعنى بها) الأمومة والزوجية لتحقيق أكبر قدر من التوازن بين استقرار

البيت والعمل الاجتماعي.

بل إن الدعوات المفتوحة "لإخراج المرأة عن وظيفتها الأساسية؛ إنما هي دعوات تصادم الفطرة، والقانون الرباني الذي جعل الزوج وتربية النشئ الوظيفة الأساسية للمرأة"(٣٥)، بل أضحت وظيفة المرأة في الأسرة وظيفة دونية. بيد "أن المرأة التي شقت طريقها إلى المجال العام – دون رؤية منيرة – وجدت نفسها تسعى إلى سراب دفعت ثمنه غالباً من صحتها النفسية والجسدية واستقرارها الأسري والمرأة التي قبعت في بيتها حقروا لها هذا الدور فلم تُحسنه، فكانت النتائج وخيمة من تراجع حضاري وجهل وتخلف وفقر. وعندما أرادوا النهوض استجاروا من الرمضاء بالنار"(٣٦).

وأفرز ذلك غياب قطبي الأسرة عن تحمل المسؤولية، أو استفراد أحد قطبيها بتحمل ثقل المسؤولية طوعاً أو كرهاً، يقول العالم الاجتماعي الفرنسي (براند أوديل): "أنقذوا العائلة من الموت وهذا النداء الثالث الذي أطلقه خلال الثلاثين سنة الماضية بعد دراسات أجراها في مختلف أنحاء المجتمع الغربي؛ تبين له أن العائلة الغربية نحو الانقراض"(٣٧).

إن التربية الإسلامية تنشد الوحدة والانسجام والتناغم في بناء الشخصية الإسلامية في مختلف وسائط التربية المتباينة. فالأصل أن تتعاضد الجهود لتعمل مجتمعة صوب الهدف المنشود، وتعد الأسرة التي تحتل الأم الصدارة فيها المصدر الأول لتربية الناشئة. بل هي التي تعطي انعكاساً وصدىً للغد الآتي لذا "لا بد أن تقوم التنشئة الأسرية (الأب والأم)، إضافة إلى مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى، على التكامل في أدائها في عملية التنشئة؛ لتؤدي مضموناً متكاملاً وليس ناقصاً أو متناقصاً"(٣٨).

بل إن الشعور بنعمة الزواج وتربية الأولاد يبعث على النشاط، وبذل الوسع في تقوية ملكات الفرد ومواهبه، فينطلق إلى العمل والحياة(٣٩)، ولعلي أرى رسائل ضمنية توكد ذلك في قولة تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا**﴾[الفرقان: ٧٤]، فعلى الزوج والزوجة تحقيق القدر الأكبر من الإشباع العاطفي، والحب الإيماني الفطري (سكن وقرة عين) قد يقود إلى أسرة وأبناء صالحين (قرة عين)، ومن ثم ينتقل إلى الهدف المنشود في فقه التمكين، والريادة الحضارية، والإسهام الفاعل في العمران والبناء الإنساني والكوني؛ لصياغة أنموذج المرأة المسلمة المعاصرة، ويتجلى ذلك في خطاب السماء: ﴿**وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا**﴾[الفرقان: ٧٤].

المطلب الثالث: التناغم بين جمال الظاهر وجمال الباطن.

"إذا كان الإنسان في حاجة ماسة إلى إشباع حاجاته التي تعينه على الحياة، فإنه في حاجة ماسة كذلك إلى وجدان قادر على استلهام الجمال، وتأمله، والبحث عنه في المنزل، وفي المجتمع".

فالإسلام دعوة مفتوحة لحب الجمال واستعذابه واستنطاقه واستبطانه في مختلف المسارات والميادين التي يتجلى فيها جمال إبداع الخالق في كتاب الكون المشاهد، و كتاب الله المسطور، وفي جميع تفاصيل منظومة الحياة بل إن هناك علاقة وثيقة بين غزارة الحس الجمالي وسموه، والصحة الإيمانية، فحب الجمال مرتبط بحب الله ﷻ لقوله ﷺ: "إن الله جميل يحب الجمال"(٤٠)، "والإسلام يراعي الخصوصية التكوينية لطبيعة المرأة المختلفة عن الرجل ﴿**أَوَمَنْ يُنَشَّأُ فِي الْحِلْيَةِ**﴾[الزخرف: ١٨]، ويراعي طبيعة الحياء فيها؛ فيضع ضوابط شرعية خاصة بها، من الستر (الحجاب) ليشكل هذا التخفي سراً من أسرار الجمال"(٤١)؛ حيث إن الستر في دائرته رقي حضاري وذوق إنساني. بيد أن الإسلام يدعو إلى التجمل والتزين والتفنن به ضمن دائرة الزوجية.

وفي صدد الحديث عن (جسد المرأة) فإن الرؤية الإسلامية ترفض حسر المرأة بالجسد، واستنساخ أنموذج المرأة الغربية في عبوديته، وعدِّه وثناً من بين المعشوقات والأصنام الوثنية يطوف حولها الفكر والوجدان. وفي الوجه المقابل ترفض ما آل الأمر إليه من شيطنة المرأة، وعَدِّها فقط جسداً فاتناً صارفاً عن الدين، وإغفال أدوارها في مناحي الحياة. بل إن خسارتنا بهذه الرؤية مضاعفة؛ لأنها غالباً ما تأتي ممن يتوسم فيهنَّ الخير، (وباسم الدين) ولخدمة مصلحة الدعوة، بل قد يحولون دون وصول أنموذج المرأة المسلمة إلى مواقع التمكين والريادة، لتأتي من تملأ الفراغ من أصحاب الإرادات العابثة المضطربة، ولعلهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً ويجنبون أنفسهم مخاطر الفتن!

وعليه: فإن عدّ الجسد أمام ثقافة الصورة الطاغية هو الفيصل، وانحسار المرأة بصورتها هذه بلا ريب عبثاً وأيضاً عدّ الملائكية المطلقة للرجال والنساء، فذلك يعد عبثاً من لون آخر. وإن كان قد فرض علينا الاختلاط (كرهاً في مساحات جمة لم نتطوع به) فعلينا أن نسخره لصالح مشروعنا الحضاري؛ للخروج بأقل الأخطار، فنتسامى ونتعالى على قبضة الماء والطين. بصدق الاستعانة بالله؛ لاستثمار الفرص بين الرجال والنساء (أخذاً وعطاءً تبادلاً وتفاعلاً) وفق ضوابطنا الشرعية.

كما أن حاجة المرأة للمرأة في بعض المسارات تكون أكثر ضرورة كما في الخصوصية الأنثوية، وبعض الأحكام الفقهية. ولعل المرأة تمنح مثيلاتها مساحات من الحرية والمصارحة والمكاشفة والوضوح أكثر مما يمنحه الرجل، إما لانكسار حاجز الحياء، أو للطبيعة المشتركة التي تمهد لفهم الأمور، إضافة إلى أن المرأة قد تقدم أنموذجاً عملياً لمهاراتها وخصوصياتها في مجال الوجدانيات والجماليات، والخصوصيات الأنثوية عامة، لا سيما في دائرة الزوجية والأسرة، إضافة إلى أن هناك نساء تملك قدرات خاصة قد تفوق الرجال.

فلا ينبغي للرجل أن يلغي دور المرأة الرسالية، وفي الوقت ذاته تعطى للمرأة (ضئيلة الطموح وقليلة الالتزام والعفة) كل فضاءات الحرية وكسر طوق كل محرم وممنوع وحيث إن أي حرية عابثة هي خطرٌ يدق نواميس المنظومة الاجتماعية. وفي المقابل أي تحريم للحلال يعد قمعاً للحريات، وخطراً قد يفوق الأول، يفرز أجيالاً قاصرة عن تقديم ليس أنموذجها فحسب بل وتقديم أدنى حقوق وأبجديات الحياة؛ لأن الحرية المنضبطة هي من مقومات الإبداع، بل تعد سقفه الأعلى.

وإن كانت إشكالية غياب الرؤية المتوازنة لجمال جسد المرأة قد يقع به الرجال، فإن هذه الإشكالية قد تقع بها النساء أيضاً فهناك من ترى أن كل الجمال يكمن في الوعاء الذي يحتوي الروح (الجسد)؛ فتستنفذ طاقاتها في خدمته، وتجميله وتحسينه على حساب أبعاد وميادين الجمال الأخرى: من جمال الروح، والإيمان، والمنطق، والذوق، والذي تبدو أهميته برسائل ضمنية من خلال (سورة النور) حيث إن السورة تحمل اسمها (النور)، والذي تكرر ذكره في السورة الكريمة والذي يعد السقف الأعلى للجمال الآسر، وكأنما إشارة إلى أن جمال الروح والإيمان والالتزام بالأحكام من: غض البصر والحجاب وآداب الاستئذان والمحافظة على أعراض المسلمين، هي وغيرها مما اشتملت عليه السورة من أحكام وآداب وذوقيات تخص النساء، هي الطاقة التي ترفد جمال الروح الخالد.

كما أن جمال المنطق والكلمة الطيبة الرقيقة، هي إضافة أخرى لجمال المرأة " إن من البيان لسحرا"[٤٢]، ويتكامل مع الحديث السابق قوله ﷺ "تزوجو الودود الولود"[٤٣]، فمن البديهي أن الكلمة الأنثوية العذبة الرقيقة تضطلع بدور رئيس في صناعة الود والحب لا سيما في المنظومة الزوجية، بل إن الاتصال اللفظي وغير اللفظي الفعال، يحمل بين تفاصيله جمال الذوق الإيماني[٤٤]، ومن الأبعاد التي يجب عليها أن تستحضرها تجنب (عِري الألفاظ)؛ حيث إنه قد يفوق خطورة (عِري

الأجساد)، والأدب الرباني يعلمنا الألفاظ المغلفة بالذوق الجمالي ﴿أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ﴾[النساء: ٤٣]، فالحياء يضيف للجمال جمالاً، ويعد هذا مفصلاً حساساً لأنموذج المرأة المسلمة المعاصرة.

فعلى المرأة أن تولي ميادين الجمال الأخرى اهتماماً، ولا تتغافل وتتجاوز أيضاً عن جمال الجسد والصورة في دائرة الزوجية، في عصر ثقافة الصورة الطاغية، "كما إن جمال الباطن نعمة عظيمة، فإن جمال الظاهر نعمة توجب الشكر بتقواه وصيانته واستعماله في طاعة الله تعالى. فإذا استعمل الجمال في المعاصي انقلب قبحاً"[٤٥]؛ وذلك لأن الخلود والقيمة الحقيقية لجمال الباطن، ولعل المعاصي والآثام تفسده بل إن قصر الجمال على الصورة، والمبالغة في تحسينها قد يخفي احتقاناً وقبحاً في الداخل، وعلينا أن نَعي أن الرؤية الإسلامية دعوة مفتوحة لاستبطان الجمال الواعي. "فجمال الصورة مطلب، ومن دواعي الارتباط بالمرأة؛ لقوله ﷺ: "تُنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك"[٤٦].

"ويضطلع (القطب الأنثوي) بدور رئيس بإشباع الحاجات الجنسية والعاطفية والجمالية في دائرة الزوجية"[٤٧]؛ لتحقيق التواصل القلبي، والاستقرار العاطفي[٤٨]، وعليه فإن الاهتمام بجمال الصورة يعد من الضرورات المعاصرة، ومن أولويات حق الزوجية للرجولة العفيفة[٤٩]، فلا ينبغي للمرأة الرسالية إهمال أو تهميش جمال المظهر والصورة؛ وذلك لتحقيق أكبر قدر من الإشباع العاطفي للحفاظ على الحصون الأسرية من أن تُخترق أمام (تنميط الجمال) وسطوة الإغواء من ناحية، ولتحتفظ المرأة الرسالية بأكبر قدر من تلبية مطالب أنوثتها الإيمانية الفطرية من ناحية أخرى.

المطلب الرابع: الأنوثة والذكورة.

إن الرجولة الطاهرة النابضة بالوعي ترفض (الأنوثة المسترجلة) العابثة المتداعية، بل وترى علياء الأنوثة وجاذبيتها وسحرها تكمن في عفتها وأنوثتها الفطرية الإيمانية ورساليتها، فإذا التقت وتعاضدت علياء الأنوثة بعلياء الرجولة في المناخات الإيمانية؛ فإن ذلك من أبرز الفضاءات الملائمة لبناء وصياغة أنموذج الأسرة للمسلم المعاصر؛ لإشعال فتيلة الإبداع الحضاري والتي تبدأ نواته من الأسرة.

لا بد أن يكون هناك تمايز وتغاير بين الأدوار الوظيفية التي يضطلع بها الذكور والإناث في الحياة الأسرية خاصة والاجتماعية عامة. لذا من الحكمة أن يكون هناك مقرر أو مستوى خاص من مستويات الثقافة الإسلامية، تبدأ نواته من الصفوف الدراسية الأولى، ويمتد للمراحل الجامعية، تخاطب الفتاة بخصوصيتها من الجمال الأنثوي، والتعبير اللفظي، وغير اللفظي عن الحب، وأطياف الوجدانيات كافة. والارتباط الحميم بين الأنوثة الفطرية والطاقة الإيمانية، وطاقة الحب، وفن إدارة المنزل، وفهم خصوصية الرجال، ومهارة التعامل مع نفسياتهم ورغباتهم ...؛ لتخدم أغراض المنظومة الزوجية والأمومة.

وبالمقابل مثل ذلك فيما يختص بخصوصية الرجل، وتفرده عن المرأة لكي لا نقع تحت سطوة المساواة بين الجنسين في غير مسارها، بدلاً من التكامل والتمايز والتناغم. "والتربية الإسلامية تعمل على غرس المرأة في وظائف الأنوثة، لا التمرد عليها؛ فتفسد بذلك مقاصد الإسلام وتعارض إرادة الله تعالى في حكمة خلقه"[٥٠].

أياً كان فإن الندية من النساء للرجال، والحرص على اختراق المساحات الحمراء الخاصة والمعدة ربانياً لأدوار الذكورة، يعد انتكاساً للفطرة، بل إن المرأة المتشبهة بالرجال في مشيها وحركتها وتفاصيل حياتها، هي من تحل عليها اللعنة لقوله ﷺ: "لعن الله النساء المتشبهات بالرجال"[٥١]، بيد أن المرأة التي توازي وتضاهي الرجال (برقي اهتماماتها وأهدافها العليا) تستحق الثناء ولعل أنموذج المرأة المسلمة المعاصرة من ينسحب عليها ذلك، وعليه فعلى المرأة (المفكرة)؛ أن يزيدها الفكر عمقاً

لدورها، وأنوثتها لتحتفظ بخصوصيتها، وأن تثري الجانب الوجداني[٥٢]، لديها ليصب في وعاء الأمومة والزوجية. حيث يخشى عليها أن تطغى اهتماماتها على شفافية أنوثتها فتصبح (الجنس الثالث) أو (الجنس الحائر)، فتفسد على منظومة الزوجية الإنسانية انفراد كل منهما عن الآخر فكما أن الفكر يزيد الرجل رجولة في الوقت نفسه يجب أن يزيد الأنثى أنوثة.

ولنا في النماذج الخالدة من أمهات المؤمنين الأسوة الحسنة؛ فأم المؤمنين عائشة –رضي الله عنها–، "تمتلك الأنوثة الخالدة في دلالها وزينتها وغيرتها ..."[٥٣].

الخاتمــة.

وفي الخاتمة خلصت الدراسة إلى أبرز الاستنتاجات الآتية:

النتائج:

- المقصود به في هذه الدراسة عرض وتوضيح الصورة العملية، والمثال التطبيقي لمسلمة العصر، الذي يتزاوج ويتناغم فيه الثنائيات المتقابلة ما أمكن ذلك، وعلى رأسها النبض الوجداني، والنبض العقلي، والأصالة والمعاصرة، والثابت والمتغير، وجمال الروح وجمال الجسد، وبقالب لغوي جميل.
- تكمن أهمية بناء وصياغة أنموذج المرأة المسلمة المعاصرة بأنه ضرورة شرعية وحضارية للأجيال الحاضرة والصاعدة.
- أبرز التحديات التي تواجه أنموذج المرأة المعاصرة: التحدي الإعلامي، والمؤامرات المغرضة، والغيرة بين النساء، وبروز النماذج البائسة، وتضييق فضاءات الحرية الواعية، واستبدال ما أحل وحرم الله بالموروث الاجتماعي (ثقافة العيب)، وقصور التربية الإيمانية التي تُعنى بفقه القلوب.
- من أبرز المعالم المقترحة لأنموذج المرأة المسلمة المعاصرة التوازن بين (الثنائيات المتقابلة)، القوامة بين التسلط والتهميش، دور المرأة في الزوجية والأسرة ودورها خارج البيت، التوازن بين جمال الروح والكلمة، وجمال الجسد، والتوازن بين الأنوثة والذكورة.

التوصيات:

وقد أوصت الدراسة بالآتي:

- التعاون والتناصر بين مختلف أعضاء المنظومة الاجتماعية الفردية والمؤسسية؛ لصياغة واستحضار وبناء أنموذج المرأة المسلمة المعاصرة، ولنقله إلى قلب الشهود الحضاري.
- إجراء دراسات شاملة على أنموذج المرأة المسلمة المعاصرة في مختلف الأطياف الجغرافية والثقافية والاجتماعية.
- عقد مؤتمرات وبرامج إعلامية تخصصية يتولى زمامه الرموز النسائية الريادية، وما يوازيها من الرجال؛ لاقتراح مرئيات وحلول عملية (لأنموذج المرأة المسلمة المعاصرة)، لرصد تحدياته وسبل النهوض بواقعه؛ وفق رؤيتنا الإسلامية الرشيدة.
- إعادة قراءة وصياغة بعض العادات والتقاليد الاجتماعية الموروثة، التي تشكل عائقاً على حركة المرأة وتفكيرها ومشاركتها الفاعلة بأعمال تنمية المجتمع.
- العمل على إصدار تشريعات تضمن حقوق المرأة في الأطر الشرعية الصحيحة بما يتناسب مع تطورات العصر ومستجداته، على المجالات الاقتصادية والسياسية كافة. إذ إن عملية التحول الاجتماعي تتطلب استغلال الطاقات

البشرية كافة بغض النظر عن الجنس.

- تزويد المناهج المدرسية بما يدعم مكانة المرأة اللائقة في المجتمع؛ بصفتها عضواً فعالاً في تنمية المجتمع، ونبذ الصورة النمطية لها.

الهوامش.

(١) محمد الغزالي (ت ١٩٩٦م)، **قضايا المرأة بين التقاليد الوافدة والراكدة**، دار الشروق، لبنان، ٢٠٠٠م.

(٢) مناف كتانه، **التربية الإسلامية ودورها في بناء السلوك الاجتماعي**، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠٦م. ص١٩١.

(٣) عبد الناصر أبو البصل، **المرأة في الاتفاقيات الدولية من منظور إسلامي**، مجلة مجمع الفقه الإسلامي الدولي، الدورة السابعة عشر، العدد السابع عشر، المجلد الرابع، ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص١٩١.

(٤) عصام البشير، **المرأة المسلمة في عصر التنزيل**، منتدى النهضة والتواصل الحضاري، السودان – الخرطوم، ١٤٣٦هـ/٢٠١٥م، ص٣٨.

(٥) عنبرة الأنصاري، **تطبيقات الشمائل التربوية من شخصية السيدة عائشة رضي الله عنها على المرأة المسلمة المعاصرة**، السعودية، جامعة أم القرى، رسالة دكتوراه، ١٤٢٨هـ، ص٢٣.

(٦) محمد علي الزحيلي، **عمل المرأة خارج البيت وأثره في العلاقات الزوجية**، مجلة مجمع الفقه الإسلامي الدولي الدورة السادسة عشر، العدد الأول، السعودية – جدة، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

(٧) عبلة غالب محمود، **بيت الزوجية في الفقه الإسلامي دراسة تطبيقية مقارنة**، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠٩م.

(٨) علي عبد القادر إبداح، **عمل المرأة خارج البيت وانعكاساته التربوية من منظور تربوي إسلامي (محافظة إربد أنموذجاً)**، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠٥م.

(٩) محمد الغزالي، **قضايا المرأة بين التقاليد الراكدة والوافدة**.

(١٠) يُنظر: إنصاف المومني، **المرأة الرسالية**، (مقالة)، مجلة ثمار، الندوة العالمية لشباب الإسلامي، المملكة العربية السعودية، جدة، ٢٠١٣م.

(١١) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢ هـ)، **هدي الساري مقدمة فتح البخاري**، كتاب مناقب الصحابة (باب فضل عائشة –رضي الله عنها–)، تحقيق: عبد القادر شيبة الحمد، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م (ط٣)، حديث رقم (٣٧٦٩).

(١٢) رحاب عبد السلام مكي، **الخطاب التربوي للمرأة في القرآن الكريم مع تصور مقترح للتطبيق على طالبات الجامعة**، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، رسالة دكتوراه، ١٤٣٢هـ، ص٣٢.

(١٣) عبد الحليم محمد أبو شقة (ت ١٩٩٥م)، **تحرير المرأة في عصر الرسالة**، الكويت، دار القلم، ١٩٩٩م، ص٣٥٣.

(١٤) محمد أديب الصالح، **موقع المرأة المسلمة بين الإسلام ودعاوى التجديد**، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤٢٧هـ، ص١٢٤.

(١٥) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **هدي الساري مقدمة فتح البخاري**، كتاب: الأمانة، باب: العبد راع في مال سيده، حديث رقم (٢٤٧٨)، ج٢، ص٦٧.

(١٦) طارق سويدان، **المرأة القيادية**، www.am0monnews.net.

(١٧) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، **هدي الساري مقدمة فتح البخاري**، كتاب: النكاح، باب: إذا زوج ابنته وهي كارهة فنكاحه مردود، حديث رقم (٤٩٤٦)، ج٣، ص٢٢.

(١٨) حمد بن أحمد الانصاري القرطبي (ت ٣١٠هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، القاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٥٣هـ/١٩٣٥م، ص٩٩.

(١٩) محمد الغزالي، **قضايا المرأة بين التقاليد الوافدة والراكدة**، ص١٨.

(٢٠) عدنان علي النحوي، **المرأة بين نهجين الإسلام والعلمانية**، الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م، ص٢٥.

(٢١) يُنظر: علي بن حمزة العمري، **الصحة الإيمانية وأثرها في حياة القلوب**، جدة، الأمة للنشر والتوزيع، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ص ٢٣.

(٢٢) إبراهيم الكاروري، **المرأة ورسالتها في ترفيه البناء الحضاري الإنساني: قراءة من خلال القيم الإسلامية**، من ملخص مؤتمر قضايا المرأة المعاصرة وحوار الحضارات، الخرطوم، السودان، ٨–٧ فبراير ٢٠١٦م، ص١٣.

(٢٣) عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري (ت ٢٥٦هـ)، **الجامع الصحيح البخاري**، كتاب: النكاح، باب: الوصاية بالنساء، تحقيق: عبد القادر شيبة أحمد، السعودية، مكتبة الملك فهد الوطنية، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، ج٣، حديث رقم (٤٩٩٢).

(٢٤) محمد بن عيسى أبو موسى الترمذي (ت ٢٧٩هـ)، **صحيح الترمذي (الجامع الكبير)**، كتاب: النكاح، باب: ما جاء في حق المرأة على زوجها، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامية، ١٩٩٨م، حديث رقم (١١٦٢).

(٢٥) أبو داوود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت ٢٧٥هـ)، **السنن (سنن أبي داوود)**، كتاب: النكاح، باب: ما جاء في حق الزوج، على المرأة، تحقيق: عصام موسى هادي، دار الصديق، السعودية، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، (ط٣)، حديث رقم (٢١٤٠)، ص٤٧.

(٢٦) عبلة غالب محمود، **بيت الزوجية في الفقه الإسلامي: دراسة تطبيقية**، ص١٤٢.

(٢٧) محمد علي الزحيلي، **عمل المرأة خارج البيت وأثره على الخلافات**، ص٣٧٣.

(٢٨) محمد عبد السلام العرود، **العنف الأسري ودوافعه وآثاره وعلاجه من منظور تربوي إسلامي**، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠٥م، ص٤٠.

(٢٩) راويه بنت أحمد الظهار، **حقوق الإنسان في الإسلام**، مكتبة دار الزمن للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ١٤٣٥هـ، ص٢٣٧.

(٣٠) نجاح بنت أحمد الظهار، **المرأة السعودية قضايا وآمال**، مكتبة رشيد، المدينة المنورة، ١٤٢٥هـ، ص٢٧٧.

(٣١) عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت ١٨٨٩هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مكتبة دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، (ط٢)، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، ص١٧.

(٣٢) صالح أحمد الشامي، **نظرات في هموم المرأة المسلمة**، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٣٥هـ/٢٠٠٤م، ص٦٢.

(٣٣) .www.mowe.gov.sa.khayme.com

(٣٤) خيره سرير حاج، **الوعي بالمستقبل ودور وسائط التربية في تنميته من منظور إسلامي**، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الأردن، ١٤٣٦هـ/٢٠٠٥م، ص١٢٩.

(٣٥) عبد الناصر أبو البصل، **المرأة في الاتفاقيات الدولية من منظور إسلامي**، ص١٧١.

(٣٦) سيدة محمود، **الاستلاب الثقافي وإعادة بناء المفاهيم "الاستغلال والعنف كما ورد بالوثائق الدولية: أنموذجان"** من ملخص أعمال مؤتمر قضايا المرأة المعاصرة وحوار الحضارات، السودان، الخرطوم، ٧–٨ فبراير ٢٠١٦م، ص١٧.

(٣٧) (نقلاً) عن عمر سليمان الأشقر، **المرأة بين دعاة الإسلام وأدعياء التقدم**، جريدة الرأي العام الكويتية تاريخ ١٩٧٩/٤/٢٠م، ص١٤.

(٣٨) سالم عناسوة، **دور الأسرة والمدرسة الإسلامية في تكوين شخصية المسلم**، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، الأردن، عمان.

(٣٩) وسيلة أحمد فالح عزام، **منهج الإسلام في تحقيق السعادة "دراسة تربوية مقارنة"**، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠٠٨م، ص٧٣.

(٤٠) محيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦هـ)، **صحيح مسلم بشرح النووي المسمى المنهاج**، كتاب: الإيمان، باب: تحريم الكبر وبيانه، تحقيق: وهبه الزحيلي، دار السلام، القاهرة، حديث رقم (٩١).

(٤١) هاله هاشم أبو زيد، **الهدي النبوي في التعامل مع المرأة مقارنة مع أوضاع المرأة في الغرب**، المؤتمر الدولي الأول للسيرة النبوية، الخرطوم، السودان، جامعة أفريقيا العالمية، ١١-١٢ يناير، ٢٠١٣م، ص١٣٥.

(٤٢) عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، **الجامع الصحيح للبخاري**، كتاب: الطب، باب: من البيان لسحرا، أو إن بعض البيان لسحرا، حديث رقم (٥٥٥٦)، ج٣، ص٣٧٣.

(٤٣) أبو داوود سليمان بن الأشعب السجستاني، **السنن (سنن أبي داوود)**، كتاب: النكاح، باب: تزويج الأبكار، حديث رقم (٢٠٥٠).

(٤٤) يُنظر: إنصاف أيوب المومني، **مستوى الاتصال التربوي الإسلامي وعلاقته ببعض المتغيرات للأسرة الأردنية**، مجلة دراسات للعلوم التربوية، الجامعة الأردنية، مقبول للنشر، الأردن، ٢٠١٥م.

(٤٥) يُنظر: ابن القيم الجوزية، **الفوائد**، دار الريان للتراث، القاهرة، ١٩٨٧م، ص١٨١.

(٤٦) أبو داوود سليمان بن الأشعث السجستاني، **السنن (سنن أبي داوود)**، كتاب: النكاح، باب: ما يؤمر من تزويج ذات الدين، حديث رقم (٢٠٤٧).

(٤٧) صابر طعيمة، **منهج الإسلام في تربية النشء وحمايته**، بيروت، دار الجيل، ١٩٩٤م، ص١٣٤.

(٤٨) يُنظر: لمزيد من التوسع: إنصاف أيوب المومني، **آليات تربوية للنهوض بواقع الأسرة المسلمة، مجلة كلية العلوم الإسلامية**، ١٦ ذو الحجة ١٤٣٦هـ، ٣٠ أيلول ٢٠١٥م، العدد (٤٣)، ج٢.

(٤٩) يُنظر: لمزيد من التوسع: إنصاف أيوب المومني، **هدي النبي ﷺ في التعامل مع زوجاته عائشة أم المؤمنين أنموذجاً**، المجلد (٢)، ص١٦٨-١٩٤ مبحث تنمية الذوق الجمالي، مقدم للمؤتمر الدولي الأول للسيرة النبوية، جامعة إفريقيا الدولية، الخرطوم، ٢٠١٣م.

(٥٠) علي عبد القادر إيداح، **عمل المرأة خارج البيت وانعكاساته التربوية من منظور تربوي إسلامي (محافظة إربد أنموذجاً)**، ص١١٦.

(٥١) أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، البخاري، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، كتاب: اللباس، باب: المتشبهون بالنساء، والمتشبهات بالرجال، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م، حديث رقم (٥٥٤٦).

(٥٢) يُنظر: لمزيد من التوسع، إنصاف أيوب المومني، **معالم تربوية من سيرة عالمات مسلمات عائشة أم المؤمنين أنموذجاً**، مجلة الحجاز، السعودية، جدة، منشور ٢٠١٧م.

(٥٣) عباس محمود العقاد (ت ١٩٦٤م)، **الصديقة بنت الصديق**، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٨م، ص٢٣.